الجزائر يوم الجمعة ٢٢ المحرم ١٣٤٦ وفي ٢٢ جويلية ١٩٢٧ — ثمن النسخة ٤٠ صانتيما — السنة الاولى ـ عدد ٤١

وادي ميزاب

جريدة أسبوعية تصدر كل يوم جمعة

المكاتبات
تعنون باسم مدير الجريدة ابي اليقظان
ابراهيم بن عيسى بنهج لاليز
عدد ٣٧ بالجزائر
صاحب امتيازها السيد قاسم العنق

OUED M'ZAB
ALGER — Rue de la Lyre 37 — ALGER
Cheques Postaux 54-30

قيمة الاشتراك
في القطر الجزائري عن سنة ٣٠ فرنكا
في تونس والمغرب وطرابلس ٣٥ فرنكا
في سائر الاقطار ٤٠ فرنكا

الاعلانات
في الصفحة الرابعة للسطر الواحد فرنك

احساس عمان نحو وادي ميزاب

بسم الله الرحمان الرحيم

الى فضيلة الاستاذ العلامة الجليل ابي اليقظان براهيم بن عيسى محرر وادي ميزاب الغراء لا اب الله به الثاني وجبر به الصدع سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وتحيتكم ايها شرقنا ولا زالت القلوب اليكم سارحة والانظار الى جهتكم طامحة

لا زالت جريدتكم تصلنا وتهز منا العواطف وتحرك منا كوامن الشوق وسواكن الاصفا وتذكرنا ما كان عليه سلفنا بتلك الاصقاع من المجد الشامخ والتاريخ فرحم الله تلك الاوصال ورضي عن تلك المهج وكلما صدأت القلوب منا غسلها سيل تلك الوادي العذب الزلال حتى تحرك ما سكن ودب في نسماتنا الغريض ديب النمل . والفضل في ذلك للوادي فها نحن نزف اليك هذه الابيات في مطارف الخجل وبرود الاعتذار لانه كمن اهدى التمر الى هجر . واخبار هذا القطر لا يخفى عليكم ان الملك في تلفتر وصاحب الدولة الشيخ الباروني مقيم في بعيد منذ اشهر وسيرجع الى نزوى بعد ايام وبعيد هذه تبعد عن مسقط ٠٠ ميلا وهي الى سمائل اقرب وهذه البلد هي بيت مال كلها ليس فيها لاحد ملك وهي من جملة البلاد التي اجتاحتها السيول في عصر الامام الصلت بن مالك في القرن الرابع تجهل اربابها فصارت قبضة في يد المسلمين ولها تاثير في عمان وقد منحها الامام الشيخ الباروني ليتخذها مركزا له لقربها من مسقط لاجل المواصلات البريدية وبها حصن لعبت به ايدي الخراب منذ زمن بعيد وقد شرع الشيخ في بنائه بالكلس والحجارة وبها سبعة عيون اربعة نضب ماؤها القحط الواقع الذي لم يعهد وقوعه منذ قرون وثلاثة لم ينضب ماؤها بل جارية واحدة تسمى الرحا تدخل بالحصن ومنه تخرج لسقي الجنان التي حول الحصن وقد اجرى اصلاحات في هذه البلاد منها عمر المسجد التي حول الحصن بعد ما كان خاربا ومنها بناء الحصن ومنها غرس الاشجار وتصليح النخل ومد الطرق وغير ذلك من قول الصلاح جزاه الله خيرا وسنوافيكم ان شاء الله تعالى بنقل الاخبار وربما بلغكم الواقع في زنجبار بين العمانيين والاضطرام من الفتنة وقد [illegible] الوطنيون العمانيون على [illegible] ونحيت صلاتهم هدرا وعرفوا حق جلالة السلطان خليفة بعد ما كانوا يستهزؤون به ويعدون انفسهم انهم رعايا القنصلي حاكم الكلا [illegible] يطلبون منه العفو والذمة على ارواحهم واموالهم [illegible] قوته بمرأى ومسمع [illegible] بريطانيا الاهلية البلاد فانهم وهم [illegible] كثير [illegible] عن العمانيين واليكم القصيدة المؤما اليها :

صاح ذاك الربيع عج نحو حقوقه   لست انساه ولا ارضى عقوقه
مربع المجد فيه مرتع   والى قبة متى كانت عتيقه
ذاك ربع انبت الحق اما   ابصرت عيناك ازهارا انيقه
حجة الله به من فارس   اوضحوا الدين فلم نجهل طريقه
لو غدا فوق الثريا ديننا   ادركوه فله خير الخليقة
خلق الحسن به اما العلى   بابي اليقظان لازلت خليقه
لم يزل ليثا طموحا للعلى   ولنا في نابها نفس مشوقه
قام يدعو الهدى منفردا   وبواديه نرى الحق رفيقه
يا ابن عيسى انما انت فتى   افت قسك ان تحيا رفيقه
كنت تدعو القوم للذكرى لكي   ينهضوا من رقدة الجهل العميقه
فامتشقت الحق سيفا قاطعا   وصلاح القول نهجا وطريقه
فليعش وادي ميزاب سرمدا   ولتعش انت ظهيرا للحقيقه
واقفا بالعزم في صفحته   تملا الكاس وتسقينا رحيقه
نهض الغرب فمن يتبعه   (يا ميزون) انت بالسبق حقيقه
يا رعى الله زمانا قد مضى   لبني يعرب لا نعدم شروقه
وزمانا لعبيد قد مضى   نجل سلطان ومن سار طريقه
من عقبري في تجزى ارضنا   انما وحدتنا كانت عريقه
يا ابا اليقظان عش في جذل   جامعا العمل وتاقا تشوقه
قبل واديك فوح ما كتب   ضائع كالمسك رياه عبيقه

مسقط في ٧ ذي الحجة ١٣٤٥   اخوكم عيسى بن صالح الطائي

الامل داعية العمل

الامل قائد الانسان الى العمل والفشل سائقه الى الكسل وكلما اشتدت قوة الامل وقوي محركه في النفس اشتد حزم الانسان ونشاطه واستهان بجميع المصاعب التي تعترضه وبالعكس مهما ضعفت قوته في النفس ضعف حزمه وفتر عزمه فركن الى الكسل .

يختلف محرك الامل في النفس قوة وضعفا كما يختلف المحرك الكهربائي من قوة عشرات الاف حصان الى قوة حصان واحد وباختلافه تختلف النفوس صغرا وكبرا وتتفاوت الناس في المناهج والاعمال والمطامع والغايات فيظهر العبقري الفذ والمهين الوكل من بين امة واحدة ذات مناخ واحد وطقس واحد ذلك لبلوغ محركه الى اقصى درجة في القوة وهذا لنزوله الى اقصى درجة في الضعف ولكل عينان ولسان وشفتان وراس واذنان وقلب ولتقوية محرك الامل في النفس وتضخيمه اسباب منها ما هو غريزي ومنها ما هو كسبي .

فالغريزي يكون بما يرثه الانسان من الآباء والأجداد من المجد والنخوة والعزة والشهامة ومكارم الاخلاق ونعمة الصحة والعافية وبما تتطلبه وضعيته هذه من الرغبات والغايات . فكل هذه مجموعة اسباب غريزية تقوي محرك الامل في النفس وتجعله صالحا لان يطير بصاحبه الى العظائم والكمالات .

فاذا فقد الانسان معنوياته وجهل ذاتيته فقد فقد محركه فسكن وسكت ومات .

واي آلة تتحرك وتؤدي وظيفتها كما يجب بدون محرك ؟

ولهذا تعمد الدول المستعمرة الى معنويات الامم المستعبدة فتميتها والى ذاتيتها فتقتلها حتى يسكن محرك آمالها فتستلم للخضوع لها وتسلم نفسها لفراش البطالة والكسل ولا تتحرك نفسها الا بمقدار ما تتحرك الدواب الى المرعى ولا غاية لها غير الاكل والشرب .

فاذا هبت نسمة [illegible] فانعشتها بعد القنوط واحيت محرك املها الساكن بعد الخمود فانها تاخذ في استرداد مجدها وعزتها فيظهر منها — وهي امة الامس الميتة من العظائم والعظماء ما يظهر في غيرها من الامم الحية . فلقد ارانا التاريخ قديما وحديثا امثلة كثيرة لهذه القاعدة .

والكسبي اما داخلي واما خارجي فالداخلي يكون بما عليه الوسط من وسائل التشجيع والتنشيط وتوفر اسباب الامن والراحة الكفيلة باقتطاف ثمرات المجهودات الحامية لنتائج العاملين من البوائق والآفات . فان مجموع هذه تزيد قوة هائلة الى قوة ذلك المحرك الغريزية فتكون من مجموعهما قوة عتيدة لا تعوقها العقبات مهما كان شكلها .

واذا لم تتوفر في الوسط وسائل التنشيط ولا معدات العمل ولا اسباب الامن والراحة ولم تكن نتائج العاملين مضمونة بسياج من الحماية والوقاية بحيث لا يفرق الساعي ثمرة كده وجده وانما تسلبها منه ايدي الغصب والنصب فانه يضعف امامه ولا يبقى منه الا شعاع ضئيل يحفظ به وجوده المادي اذ لا داعي يراه يحمله على الجد والعمل ونمرته يقتطفها غيره .

ومن هنا يظهر ما لتثقيل كاهل الامة بالضرائب والمغارم وما لاضطراب حبل الامن العام والتهاون بحفظ الراحة العمومية من التاثير الشديد في شل الايدي العاملة وانتشار اوبئة الكسل والبطالة بين طبقات الامة وما ينجر عن ذلك من الجرائم والموبقات .

واما الخارجي فيكون بقدر قوة ايمانه ورسوخ اعتقاده بالذكر الجميل في الدنيا والثواب الجزيل في الآخرة . فان هذا اقوى سبب لتقوية محرك الامل في النفس واكبر داع للعمل فمن كان اقوى ايمانا به يكون اقوى املا واحسن عملا يا ويا كما تالمون وترجون من الله ما لا يرجون .

ولرسوخ هذه العقيدة في نفوس الصحابة رضي الله عنهم اقتحموا الاهوال وخاضوا معامع الاخطار فقاموا بالعظائم وجلائل الاعمال في اقل من قرن وهم لم تخرجهم مدرسة ولا انبتتهم جامعة بمالم تقم به دولة ضخمة في قرون .

وبالاطلاع على ما تقدم من دواعي الامل واسباب البطالة والكسل يسهل لنا تعليل اسباب الاتكال الفاشي بين طبقات المسلمين عموما والجزائريين خصوصا . اذ جميع اسباب تقوية الامل وتنميته عندهم مفقودة وجميع اسباب الكسل والتواني موجودة .

يقويه الشعور بالمجد والعظمة ولا شعور لهم بشيء من ذلك فقد ضرورة انها مسلوبة منهم ومسلة من نفوسهم استلال القلب من الجسد .

يقويه توفر وسائل التشجيع وحماية النتائج ولا كفالة ولا ضمانة لهم من هذه وانما سعيهم نهب مقسم بين هاهنا وهاهنا ولا توجد امامهم الا وسائل التثبيط والتنشيط واظهار المسلم لنفسه واقناعه بانه لا يصلح للقيام بشيء من شؤون الحياة حتى يبقى كذلك آلة متحركة الى الابد والا فما معنى نحو « فوري اراب » « انراقي اراب » ونحوهما في معرض التكلم على الاشاعات والارجافات وعلى الاشغال المبعثرة التي لم يكن الاتقان عمدتها والنظام سداها

ومن المخجل ان تسري هذه مسرى الامثال فتجري على لسان المسلم نفسه في حق اخيه المسلم ؟ ولم يدر المسكين انه يصفع نفسه بنفسه

يقويه رسوخ ايمانه بالذكر الجميل في الدنيا والثواب الجزيل في الاخرة ولا ايمان بشيء من هذا صحيحا فلو كان هناك شيء لظهر اثره على النفس

ولاجل هاته الاسباب كان سريان الكسل في اوصال المسلمين نتيجة طبيعية لا تتخلف بحال

ان شئت ان تحقق معي ذلك ايها القارئ الكريم فجل قليلا وقت الاداء وقت الشغل والعمل في الطرقات والمقاهي العامة وقارن بين حالة المسلمين وغيرهم فماذا ترى ؟ ترى شبان المسلمين جوعا جوعا يتلاعبون ويتلاكمون ويتطارحون ويتسابقون في مسح الاحذية وشبان الاوروبيين والاسرائيليين يتخطون المناهج ذهابا وايابا متأبطين محافظهم من الديار الى المدارس او العكس . ترى كهول المسلمين وشيوخهم قد اكتظت بهم المقاهي ومجالس اللهو واللعب يقتلون فيها وقتهم الثمين في ابخس شيء واخسه من لعب القمار والانهماك في التدخين وثلب اعراض الناس الخ

في حين ان كهول الاخرين وشيوخهم مشتغلون بادارة المعامل والمصانع وشؤون البلاد الخ

وهل ترى في مقاهيهم في هذا الوقت النفيس انسيا ؟

كلا والف كلا بل يتركونها للريح تصفقها وتبقي هوامها الى وقت راحتهم .

وهل يخطر ببالك ان محكمة من محاكمهم يفكر فيها قضاة الصلح واعوانه ان يشتغلوا فيها بلعب القمار ونحوه بينما كثير من قضاة المسلمين واعوانهم ينصبون على ما باتنا موائد القمار في محاكمهم للعب وهم يدينون بتحريمه ومقامهم الشرعي ينبو عن ذلك مع ان مصالح الناس ونوازلهم مكدسة الايام والشهور واذا طلبهم بعض اصحاب المصالح قضاء مصلحته اجابوه بان لهم اشغالا واعمالا اخرى تعوقهم عن ذلك . هذا شيء من بعض حالة المسلمين المحزنة ولا نريد غرضا في التمثيل فيتوهم البعض انما نقصد جرح عواطفهم ونحن لا نريد الا الاصلاح ما استطعنا .

ولا نرى سببا لذلك البون الشاسع بين العنصرين رغما عما تقتضيه وضعية كل منهما الا ما ذكرنا سابقا . فليسع المسلمون في تقوية اسباب الامل لتشتد قوة محركه في نفوسهم فيقودهم الى حيث العزة الى حيث العظمة الى حيث الفخار .

عار والله على ابناء الاسلام ان يكونوا مقلدين بعد ان كانوا مقلدين وان يكونوا موعظين بعد ان كانوا واعظين . ما هذه القهقرى ؟ ما هذا الادبار بعد الاقبال ؟ ما هذا الكفر بعد الشكر ان هذه من احدى الكبر التي طعنت الاسلام في كبده طعنة نجلاء جعلته . او كادت . نهبا مقسما بين اعدائه

يا ايها المسلمون استفيقوا من رقدتكم وانتبهوا من غفلتكم فقد اغرقكم سيل الكوارث وانتم ساهون ووعظكم الدهر بعبره وانتم لاهون مع بعضكم بعضا بالامور التافهة والاشتغال بما تخربون به بيوتكم بايديكم وانتم لا تشعرون

يأتي القامر وجيبه اتقر من جوف عير انما هي الا عشية او ضحاها حتى يستولي على ما كان لاخيه من الثروة فيتركها منه وذلك الفراغ يصبح معمرا احتلاسا واكلا بالباطل بدون مبالاة . ولكن لا تنسى ان صاحبه امسى يحرق عليه الارم ويغلي مراجل صدره حنقا وغيظا بحيث انه لا يتمنى الا الانتقام منه واسترداد ما سلب منه كرها . ومن هنا تجلى مفاسد هذه الخلة المذمومة للغبي والذكي ظاهرة كالشمس في رابعة النهار وتصبح العداوة بينهما مستحكمة الحلقات بعد ما كان الواحد يسقي الآخر سلوانا ويشاطره في اعز ما لديه . هذه حالتهما اذا كان المغلوب غير صاحب عيال اما اذا كان ذا عيال فالمصيبة لا تقف عند هذا الحد بل يتعدى هذا الظلم الى تلك الافراد التي لم يكن لهم دخل هنك بان يرسل عليهم جيشا من بؤسه وشقائه وبذيقهم . وما هم بمذنبين . الامرين .

بربك ايها القارئ خبرني من الجاني على تلك النفوس البريئة ومن القى بها الى التهلكة ومن اشترى عليها الدهر وقد كان غافلا عنها حتى سلط عليها تعاسته ان هو الا القامر . فالقامر على كلتا الحالتين مغلوبا كان او غالبا هو الجاني عليها بل على امة جمعاء اما الغالب فباشتراكه واما المغلوب فبتمكينه منه .

ومما نذكره هنا والاسف ملء فؤادنا ان هذا المرض الوراثي قد تسربت عدواه الى امتنا فاصبحت طائفة منا وقد خلقها الله كجراثيم طفيلية ما نمت وكثر عددها الا ازداد الداء استفحالا . لا تقضي اوقاتها الثمينة الا فيه وكانه لا عمل هناك ولا شغل سواه فتراهم يتسترون في زوايا بعض الحجرات ويتسللون اليها في سائر اوقاتهم لقتل عمرهم فيما يسود صحيفتهم وانكى من ذلك وافظع ان الذين تولى كبر هذه التجارة الخاسرة وترويج هذه الاسواق التي بضاعتها افساد الدين واهلاك الامة وبث جراثيم هذا المرض الذي لا يسلم منه الفقير وان قضى على الاصل فيما هو من بعض الذين يزعمون ان مقاليد الحل بايديهم فقدح به الخطب وعظمت المصيبة اذ جر وراءه طائفة من الشبان الذين هم كالعمود الفقري لجسم الامة ولا يخفى ان العمود اذا اعتل تمسر دواؤه واختل نظام الجسم .

ان الضرر اذا جاء من قبل من يرجى منه النفع اصبح مضاعفا لان كثيرا من البسطاء او الاغرار يقلدونه اذ يعتقد عدم شناعة تلك المفسدة وجود مثله معهم فيها

الا فليتق الله هؤلاء المتهتكون وليعلموا ان الاسلام يتبرأ منهم لصنيعهم الممقوت ويأبى انتسابهم اليه وهم على هذه الحالة الا من تاب منهم وانسلخ من هذه البؤرة الفاسدة وعمل صالحا فانه يضمه الى صدره ويعتبره من اعز ابنائه . اما ما داموا لا يتناهون عن منكر فعلوه فلا الاسلام يضمهم الى زمرة ابنائه ولا الله يرضى منهم تلك السيرة دينا .

يقول بعض مرضى العقل : لعبوا حقيقة ولكن لم يلعبوه تكسبا ولا ابتزازا لاموال بعضهم حتى يترتب على ذلك ما كنت تعدده من المفاسد ولو كان الغرض من لعبهم ذلك لكان الحق معك : ولكن من ذا الذي يفهم معنى هذا الغبي ويوضح له معنى قوله صلى الله عليه وسلم لا ضرر ولا ضرار في الاسلام والمعنى باختصار : لا ضرر يصدر من احدكم لنفسه وماله وعرضه ووقته ولا ضرار منه لغيره فيها . فلو تاملنا هذا المعنى الوجيز وتفهمناه حق التفهم وكنا ممن يعز علينا ديننا لكفانا زاجرا ولاحجمنا عما تأتي من الموبقات وموجبات هتك استار الدين ولكن كان في اذاننا وقرا ومن بيننا وبين تلك الايات حجابا ومن لي ان يبين لهذا القمر مضار قتل الوقت في الفراغ فما بالك بها في الاضرار وقد ورد في المثل السائر : « الوقت من ذهب ان اهملته ذهب كما ورد ايضا : « الوقت كالسيف ان لم تقطعه قطعك » وما ... قوم لا يعملون الى الدنيا ولا الى الآخرة ؟ على اننا وان صدقنا هذا البسيط ان اللعب لم يقع تكسبا فلا اقل وقع على شيء من مأكول او مشروب . او ليس هذا مالا وان كان قليلا ؟ اترى الله تبارك عز وجل تعرض للكمية في قوله : ولا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل ؟ ام عزب عن الاذهان قوله صلى الله عليه وسلم : « القليل من اموال الناس يورث النار » فهل جائز شرعا اكل هذا الطعام ام لا نتقيد في امورنا بالشريعة وان كنا نظهر الانتماء اليها . نأكل ما صادفناه كالبهائم ولا نسأل عن حليته وحرمته .

ان المنتمي الى دين المخالف له يعتبر لدى كل امة تعرف للاديان حرمة . من سقط المتاع ومن خائني الضمائر وحقيق ان يعتبروا سفلة لدى كل طبقة من الطبقات المتدينة . افلا نربأ بانفسنا ان نحشر مع الهمل ؟

اهد اللهم المسلمين الى ما فيه صلاحهم معادا ومعاشا وانر بصائرهم ليعرضوا عن هذه الادواء المهلكة ويصونوا رعاياتهم عنها . انك تهدي الى صراطك المستقيم (عبد الرحمان بن عمر)

ما في حالة عمان السياسية

وردت الينا من مكاتبنا الخصوصي بمسقط رسالة مهمة في حالة عمان السياسية ونحن نقدمها بكل لقرائنا الكرام فيما يلي :

ان مملكة عمان قسم داخل البلاد وهو تحت تصرف الامام ابي عبد الله محمد بن عبد الله الخليلي ولا يد للاجنبي فيها ابدا من اي دولة كانت وهو فيه مطلق التصرف واحكام الشريعة الغراء جارية فيه . ولا يوجد فيه اقل منكر ابدا . وان ظهر من احد ما يوجب حدا حد حالا من جلد شارب خمر وقطع يد سارق وقتل قاتل .

وليس للاجانب هناك تجارة ولا علاقة ابدا ابدا . والقسم الثاني وهو الشطوط الساحلية بيد السلطان تيمور وبه الفرض والاساكل والجمارك وللاجانب فيه رعايا وعلاقات ومصالح وتجارات ومعاهدات بينهم وبين حكومة السلطان .

وهذه مملكة مترامية الاطراف في كل بلد حصن وسوق وجمرك ووالي وعسكر وقاضي . والوالي شرطه ان يكون من آل ابو سعيد الذين هم عشيرة السلطان . وهم معروفون بكلمة السادة لما كان لاسلافهم من بذخ الملك وجلال الشرف ومنهم الامام عزان رضي الله عنه . ولهم رئاسة معنوية على كل العرب في تلك الديار حتى اهل نجد والحسا والبحرين يعترفون لهم بالسيادة لان منهم سلاطين افريقيا الشرقية وكذلك لهم امتياز عظيم في بلاد الايران وهم مقدسون معهم لان اسلافهم ملكوا قسما كبيرا من بلاد ايران .

اما قبائل دواخل عمان فانهم عند ما قامت الامامة هنالك التفوا حول راية الامام المظفر .

ومن توابع حكومة السلطان ظفار وهي ايالة متاخمة لحضرموت ومنها مستعمرة في بلاد مكران ثغرها غوادر وهي تقدر بثلث مكران التاريخية التي هي من فتوحات الاسلاف الحماسية لبلاد الهند . ومنها ملحقة تسمى خصب واهلها اهل بأس وشدة ولكنهم اهل طاعة وانقياد عظيم لسلاطينهم .

واما مملكة الامام فنظامها كذلك كل بلد كبير تتبعها عدة بلدان بها والي وعسكر وقاضي وهم من رجال رشداء يقومون بامورهم ويردون بها موارد الصلاح والنجاح .

وبالاجمال ان عدد المملكتين يقارب المليونين وان لكافة السكان املا وطيدا بتولي الشيخ الباروني رئاسة وزارة الامام ان تلتئم الوحدة العمانية وان تعم الشعب العماني السعادة والحياة الحقة لان النجاح قد بدت بوادره . حقق الله الامال

مسقط ٣ ذي القعدة ١٣٤٠ مكاتبكم

العبرة والعبرة

الاسترشاد

بينما الامم من اسيوية واوروبية وافريقية تخوض الظلمات الاعتقادية في مجال من الفوضى الاخلاقية . وكانت الهجومات بين الشعوب تتناوب ما بين غالب ومغلوب . وفي بلاد العرب امة امية بقدر ما نالت من بعض الاخلاق المجيدة استرسلت في العوائد الدنيئة المبيدة . بينما ذلك التهور في الاسراف وغرور الجاهلية يدوس خلال القبائل العربية كان ببطحاء مكة ابن تهزه ما بين شارعه تيارات باطنية . وهواجس روحانية يرعى بالتمام وهو لا يرتأي الا افكارا تتسع دوائرها في باطنه تجذبه ما بعد ءان الى اسمى ما يسمونه بالناموس الاعلى دعوة امينا لانه لم يكذب قط . اجتهد طول عهد مراهقته وصباه وابان شبابه في ارتياد الاعتبار يعتبر بكل حركة وسكون في الوجود يحب العزلة والانفراد للذة وجدها فيهما لا يترك لحظة تمر من اوقاته دون ان يبث في خلالها الى السماء لحظات كانه يبحث عن مجهول يرى من واجبه ان يكون معروفا ويفتش عن باطن يود في باله لو يكون ظاهرا حتى قوي ساعده واصبح ذا اهل وذرية وإذ ذاك صار في منامه يتراءى ما يظهر كفلق الصبح في يقظته وهو غير هياب من شانه بل قد شمر عن ساق الاهتمام لما يجول في ذات صدره . شمر تشميرا دعاه الى الاستئناس بالابتعاد من ذويه وقومه ابتعادا لا شغل له فيه الا الاستغراق في هواجسه وافكاره ولما رزقه الله تعالى زوجة ذات مال صار يحوم من مالها ويتزود بزاد ايام متعددة يقضيها بعيدا في غار حراء متحنثا لا يسمع صوتا ولا يرى خيالا يختلي هناك حتى ينقضي زاده فيرجع الى اهله ويحمل زادا ءاخر لقضاء ايام اخر في خلوته منفردا بلذته متشوقا الى وجهته وهو يطلب شيئا واحدا هو منه على يقين غير انه لم يعبر لاحد عما يطلب ولم يبد بالمطلوب مظهرا مثلما ظهر له ولذلك اندهش وارتاع منه عند ما فاجاه

ذاك هو المسترشد الاعظم صلى الله عليه وسلم قام يسترشد كما استرشد قبله النبيون والمرسلون . يبحث عن القوة القائمة بالخلق والامر ليتصل بروحها ويتخلق بامرها وكان فيه البحث طبعا غريزيا فاشر بظلالته الحقيقة ولامس اليقين حيث اتاه الارشاد من العالم الاعلى لا لأن يكون رشيدا بل وليكون ايضا مرشدا ختم بحلقته سلسلة الارشاد الكبرى الواصلة من الله الى عباده في هذه الدنيا . فاسترشاد مثل هذا المسترشد تكون العبرة وبسلوكه يكون الاقتداء وليس المقصود بالنسج على منواله تمني المستحيل بل الايمان به والتصديق بشأنه يعطي بعض اليقين ان لم يكن جله ويهدي الى حبل الرشد ان لم يكن كله .

ليس من مقصود ذلك المسترشد الاعظم سيطرة او بطشا في الارض ولا كان مراده تصورا او جنات في مفاوز بلاد العرب ولا كان من بغيته ان يلبس تاجا مجوهرا او يجلس على عرش من الذهب بل كان غرضه الوحيد ان يتخلق بالاخلاق الجليلة التي تربطه بالحياة التالية لهذه الحياة كان غرضه ذاك ينبعث عن نظافة فؤاد ويخبر عن بهمة بث في الناس ولم يصرف همه الى غير ذلك ما عدا ابتدائه ابن يكون اخوانه في البشرية على انه ربط في صحبته ارباب ارواح طاهرة من خبث المادة وادران الرذيلة الجبانة وبذلك امر حيث اوحي اليه ان « اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق اقرأ وربك الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم »

ارتاع لما تراءى له الملك وارتعدت اعضاؤه الكريمة شاهد امرا غير معهود عند الآباء والجدود ولما امر بما لم يع اجاب « لست بقارئ » لانه امي حقا ارتاع لخرق العادة ولم يكن خرقها الا وضوءا لاختراق ما وراء المادة بحسه النوراني فهو اللطيف الشعور اكتنه اللطائف ومال الى العيش الابدي والنعيم السرمدي ولهذا الغرض صرف همته فحظي بغيته ولكن بوغت بما لم يعرفه فلعله قولي مرتاعا الى اهله ولما توالى عليه هذا الخارق وتيقن انه ليس بشيطان مارق صار يكاد يبخع نفسه عند امتداد غيابه حتى قيل له « قم فانذر » ونشر بين يديه كتاب الحق يخطم يطلق قلبه وقد كملت اخلاقه حيث صارت من القرءان فقيل له فيه : « وانك لعلى خلق عظيم » قال ثم قام يدعو الناس الى التخلق بمكارم الاخلاق بعد التوحيد وقد لا يسوغ لكافة الناس ان يكونوا على خلق واحد ولكن حسن القصد في الاسترشاد داع لا يخيب صاحبه عن توفية المراد في القرب والبعد القرب من الخير والبعد عن الشر

فاسترشاد هذا المرشد الاعظم كما يوخذ من سيرته استرشاد امي مفطور على اكتناه سر واحد ملك باطنه . وبذلك السر نشأ امينا ذا خلق عظيم فليس استرشاده فنيا ولا طبيعيا ولا جغرافيا ولا تاريخيا ولا فلكيا ولا لغويا ولا عسكريا ولا بحريا بل روحي محض اعتقد ان وراء هذه الطبيعة شيئا قابضا قد يعبر عنه بالنور هو القائم بانشاء الوجود . وان هذا الوجود سيفنى بدلائل قامت توجب الانتماء الى ذلك النور الباقي ليحصل البقاء مع بقائه ولاستمداد الخير من علوم احكامه « قد افلح من زكاها وقد خاب من دساها »

فالتزكية هي الانشودة المطلوبة للمسترشد الاصغر وهي ايسر له مما كان بعد ان جلاها له المسترشد الاكبر . ولكن الحلقة المفقودة لربط السلسلة بين هذا وذاك ... الاسترشاد واهتمامه بها قبل ... كما كان ذلك المسترشد الاكبر يبذل في سبيلها نفائس اوقاته . فاذا وجدت هذه الحلقة لاحد من الناس ونبتت في قلبه حبة حبها . واستبقاه شروطها . فان نجاحه في التزكية ارقى واقوى ولقد افلح من تزكى .

لنرجع البصر الى افراد الامة فردا فردا ولنفحصهم هنا . ولنتذاكرهم فصولا وورما ولنبحث فيهم اخلا ووردا . من عهد هذا المرشد الى الآن فصبنا منهم توجهات شتى . واضرب من المقاصد مختلفة . ما عدا فئات قليلة كانت نار الشقاق عليها بردا . « ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم وتمت كلمة ربك لاملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين »

ولكي لا ينبذ امره من قواعد الثقة والامل في ما اليه يعمل وما عليه يعول . ولكي لا ينقطع مادة الارشاد من قاموس الحياة المنشود . وما في الفرقان والتوراة والزبور . اوجبت الضروريات الحياتية على كل مكلف شرعا ان يسترشد لماله كما يسترشد لامده . لان المعلمين ورقة واحدة اولوح مدرسي نصب عيني البصير . فيه جمل مسطورة . بحروف مرقومة . فتلك الجمل معان . لولا الحروف لم يكن لها قوام . والمعاني حروف لولاها لما كان ثمة بيان . فالحروف هي الاعمال الحياتية القائمة بمشتلف الاخلاق والعلم ومعانيها قائمة لتوجيهات ذلك المتوجه في غار حراء كما علم . مما تقدم . ولذلك قيل له « اقرأ وربك الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم » ارشدنا الى ان القلم قائم بالتعليم الاخلاقي فتكون عنه المبادي . لتحقيق السير عند من يفقه غاية حروف من قواعد ذلك التعليم ناحية الطالب و اندفع يسترشد معارف دينه بمختلف وزنته يجوز من كل خلق حسن ورقا مستقيما على صفحة وجوده فهو المسترشد الذي لا يتقوى ولا يخالطه الهوى . أبو حفص الاصلاح